قصص أسماء الله الحسنى

كَاشِفُ الْهُمُومِ

صَفَا أَنَس



قصص أسماء الله الحسنى



كَاشِفُ الْهُمُومِ

صَفَا أَنَس

الكتاب الذي بين أيديكم يعلِّم الطفل أسماء الله الحسنى بأسلوب قصصي سهل يجري على ألسنة المخلوقات؛ من نباتاتٍ، وحيواناتٍ، وأجرامٍ سماويةٍ، كما يهدف الكتاب إلى تنشئة طفل يعرف ربه عز وجل بأسمائه الحسنى.

يتعلم أولادنا بين سطور هذا الكتاب من أسماء الله الحسنى:

الرّزّاق، الْعَلِيم، الرّحْمَن، الرّحِيم، الْغَفُور، الشّافِي.


ISBN 978-9753156349



كَاشِفُ الْهُمُومِ


بسم الله الرحمن الرحيم

قَصَص أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى

(بِأَلْسِنَةِ الْمَخْلُوقَاتِ)

-١-

كَاشِفُ الْهُمُومِ

تأليف

صفا أنس

كَاشِفُ الْهُمُومِ

قصص أسماء الله الحسنى

(بألسنة المخلوقات)

الطبعة الأولى: 1435 هـ - 2014 م

تحرير

يوكسل جلبنار

ترجمة

خالد جمال عبد الناصر

مراجعة

عبد المولى علي جربيع

تصحيح

د.عبد الجواد محمد الحردان

المخرج الفني

أنكين جيفجي

غلاف وتصميم

ياووز يلماز - أحمد شحاتة

رقم الإيداع ISBN:978-975-315-634-9

رقم النشر

510

IŞIK YAYINLARI

Bulgurlu Mah. Bağcılar Cad. No:1

34696 Üsküdar - İstanbul / Türkiye

Tel: +90 216 522 11 44 Faks: +90 216 650 94 44

دار النيل للطباعة والنشر

الإدارة: 22 ج- جنوب الأكاديمية- التسعين الشمالي

خلف سيتي بنك- التجمع الخامس- القاهرة الجديدة – مصر

Tel & Fax: 002 02 26134402-5

Mobile: 0020 1000780841

E-mail: daralnile@daralnile.com

مركز التوزيع: ٧ ش البرامكة - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة - مصر

Mobile: 0020 1141992888

فهرس





مَاذَا لَوْ لَمْ أَجِدْ طَعَامًا؟

خَرَجَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ فِي جَوْلَةٍ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ، وَلَمَّا نَظَرَ لِأَسْفَل رَأَى مِئَاتِ الثِّمَارِ مِنْ نَبَاتِ الصَّنَوْبَرِ مَزْرُوعَةً عَلَى هَضْبَةِ الْمَرْعَى، كَانَ يَنْتَظِرُ هَذِهِ اللَّحْظَةَ مُنْذُ سَنَوَاتٍ؛ لِأَنَّ هَذَا الْمَكَانَ هُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي لَيْسَ بِهِ نَبَاتَاتٌ مِنْ بَيْنِ أَمَاكِنِ الْمِنْطَقَةِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا، وَكَانَ هَذَا الْوَضْعُ يُحْزِنُهُ، لَكِنَّهُ الْآنَ لَا يَتَمَالَكُ نَفْسَهُ مِنَ الْفَرْحَةِ.

قَالَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:

- كَمْ أَصْبَحَ الْمَكَانُ جَمِيلًا!!

ثُـمَّ أَرَادَ أَنْ يُرَحِّـبَ بِالنَّبَاتَاتِ الصَّغِيرَةِ، فَعَـرَّجَ نَحْوَ الْأَرْضِ، فَإِذَا النَّبَاتَاتُ كُلُّهَا نَائِمَةٌ إِلَّا وَاحِدَةً فَاقْتَرَبَ مِنْهَا وَقَالَ لَهَا:

- أَهْـلًا وَسَـهْلًا بِـكِ يَـا أُخْتَـاهُ، أَنَـا الْعُصْفُـورُ نُغَيْـرٌ، أَعِيشُ فِي الْغَابَةِ الْمُقَابِلَةِ لَكُمْ.

اِبْتَسَمَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ ابْتِسَامَةً تَحْمِلُ الْحُزْنَ، وَقَالَتْ:

- أَهْلًا بِكَ يَا أَخِي.



اَلْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:

- لَقَدْ جِئْتُ مِنْ أَجْلِ التَّسَامُرِ مَعَكُمْ، لَكِنَّنِي وَجَدْتُ أَصْدِقَاءَكِ نَائِمِينَ، سَأَذْهَبُ قَبْلَ أَنْ أُقْلِقَهُمْ.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- أَرْجُوكَ لَا تَذْهَبْ يَا أَخِي، وَلْنَتَسَامَرْ قَلِيلًا، فَإِنَّنِي مُتَضَايِقَةٌ.

اِقْتَرَبَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ مِنْهَا، وَقَالَ لَهَا بِصَوْتٍ خَافِتٍ:

- حَسَنًا، فَأَنَا أَيْضًا كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْ شَخْصٍ أَتَحَدَّثُ مَعَهُ، لَكِنَّنِي أَرَاكِ حَزِينَةً.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- نَعَمْ يَا أَخِي، أَنَا مُتَضَايِقَةٌ جِدًّا وَأَشْعُرُ بِالْحُزْنِ.

اَلْعُصْفُورُ:

- لَا بُدَّ أَنَّ هُنَاكَ سَبَبًا لِهَذَا الْحُزْنِ.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- نَعَمْ، لَيْسَ سَبَبًا وَاحِدًا فَحَسْبُ بَلْ عِدَّةُ أَسْبَابٍ.

اَلْعُصْفُورُ:

- يَا تُرَى مَا هَذِهِ الْأَسْبَابُ؟

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- لَا أَدْرِي كَيْفَ سَأُحَدِّثُكَ! مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ أَحْكِيَ لَكَ الْقِصَّةَ مِنَ الْبِدَايَةِ، آمُلُ أَلَّا تَمَلَّ؟

اَلْعُصْفُورُ:

- مَاذَا تَقُولِينَ! أَنَا أَوَدُّ أَنْ أَسْتَمِعَ إِلَيْكِ. فَعِنْدَمَا نَبُوحُ بِهُمُومِنَا تَخِفُّ عَنَّا، وَعِنْدَمَا نُشَارِكُ أَحَدًا هُمُومَهُ وَنَجِدُ لَهُ حَلًّا نَحْصُلُ عَلَى الثَّوَابِ.

بَدَأَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ تَحْكِي قَائِلَةً:

- زَرَعَنِي النَّاسُ فِي حَدِيقَةٍ لَدَى إِحْدَى الْغَابَاتِ، كُنْتُ دَاخِلَ ظَرْفٍ، وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ طَيِّبٌ يَرْعَانِي أَنَا وَأَصْدِقَائِي، يَرْوِينَا كُلَّ يَوْمٍ، وَيُعَرِّضُنَا لِلْهَوَاءِ، وَأَحْيَانًا يَضَعُنَا فِي الظِّلِّ وَأَحْيَانًا فِي الشَّمْسِ، كَانَ يَعْتَنِي بِنَا وَيُحِبُّنَا كَثِيرًا، فَكُنْتُ سَعِيدَةً جِدًّا، وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْأَيَّامَ سَتَسْتَمِرُّ عَلَى هَذَا النَّحْوِ، بِالْأَمْسِ، كَانَ يَومُ الْبِيئَةِ، فَأَخَذُونَا مِنَ الْحَدِيقَةِ ، وَزَرَعُونَا هُنَا، كُنْتُ خَائِفَةً جِدًّا، أَخَذَنِي طِفْلٌ لَطِيفٌ، وَقَبَّلَنِي ثُمَّ زَرَعَنِي، كَانَ السُّرُورُ مُخَيِّمًا عَلَيْهِمْ، وَكَأَنَّهُمْ فِي يَومِ عِيدٍ، تَحَوَّلَ خَوْفِي إِلَى فَرَحٍ، لَكِنْ سُرْعَانَ مَا رَحَلَ الْجَمِيعُ، وَبَقِيتُ هُنَا وَحِيدَةً، فَأَثَّرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِي.

اِقْتَرَبَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ مِنَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ فَقَالَ:

- وَلِمَاذَا تَتَأَثَّرُ حَالَتُكِ النَّفْسِيَّةُ؟ أُنْظُرِي كَمْ أَصْبَحَ الْمَكَانُ جَمِيلًا بِكُمْ.



- حَقًّا، إِنَّ الْمَكَانَ أَصْبَحَ جَمِيلًا، لَكِنَّنا كَيْفَ سَنَعِيشُ هُنا؟ مَنِ الَّذِي سَيَرْوِينَا؟ مَنِ الَّذِي سَيَحْرُثُ الأَرْضَ؟ مَنِ الَّذِي يَحْمِينَا مِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ وَيُعَرِّضُنَا لِلظِّلِّ؟

ضَحِكَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ.

فَقَالَتْ لَهُ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- أَنْتَ يُمْكِنُكَ أَنْ تَتَحَرَّكَ، وَلَا يَشْغَلُكَ الْعَطَشُ أَوِ الْجُوعُ، إِنَّكَ تَسْخَرُ مِنِّي، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

قَالَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:



- كَلَّا، إِنَّ السُّخْرِيَّةَ مِنَ الْآخَرِينَ سُلُوكٌ سَيِّئٌ، أَنَا لَا أَسْخَرُ مِنْكِ، بَلْ أَضْحَكُ فَقَطْ عَلَى قَلَقِكِ وَهَمِّكِ فِي الْحُصُولِ عَلَى الْغِذَاءِ.

- أَلَسْتُ مُحِقَّةً فِي أَنْ أَقْلَقَ؟

- كَلَّا، لَسْتِ مُحِقَّةً فِي هَذَا، لَكِنَّكِ عِنْدَمَا تَتَعَرَّفِينَ عَلَيْهِ فَلَنْ تَقْلَقِي مَرَّةً أُخْرَى.

- مَنِ الَّذِي تَقْصِدُ بِهَذَا الْكَلَامِ؟

- أَقْصِدُ **اللهَ** ﷻ الَّذِي لَا يَتْرُكُ أَحَدًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ بِلَا طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ؛ لِأَنَّ أَحَدَ أَسْمَائِهِ **الرَّزَّاقُ**، فَهُوَ يَرْزُقُ الْبَعْضَ وَهُمْ فِي مَكَانِهِمْ، وَيَجْعَلُ الْبَعْضَ يَسْعَى وَرَاءَ رِزْقِهِ.

اَلصَّنَوْبَرَةُ:

- كَيْفَ ذَلِكَ؟

- إِنَّ الْكَائِنَاتِ الَّتِي لَا تَتَحَرَّكُ مِنْ مَكَانِهَا مِثْلَكِ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا بِغَيْرِ تَعَبٍ وَدُونَ أَنْ تُحَرِّكَ حَتَّى قَدَمَيْهَا، أَمَّا نَحْنُ فَنَتَحَرَّكُ وَنَبْحَثُ حَتَّى نَعْثُرَ عَلَى الرِّزْقِ، إِنْ شِئْتِ سَأَلْنَا الْأَرْضَ، أَلَا تَحْكِينَ أَنْتِ أَيَّتُهَا الْأَرْضُ؟

اَلْأَرْضُ مُتَوَاضِعَةٌ دَائِمًا، فَعِنْدَمَا سُئِلَتْ لَمْ تُجِبْ عَلَى الْفَوْرِ بَلْ قَالَتْ "بِسْمِ **اللهِ**" ثُمَّ بَدَأَتْ فِي الْكَلَامِ قَائِلَةً:

- أَنَا الْمُوَظَّفَةُ الْمَسْؤُولَةُ عَنْ غِذَائِكِ أَيَّتُهَا الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- هَلْ أَنْتِ الْمُوَظَّفَةُ؟



- نَعَـمْ، لَقَـدْ كُلِّفْـتُ بِهَـذَا الْعَمَـلِ، فَقَـدْ كَلَّفَنِي رَبُّنَـا تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهَذَا الْعَمَلِ.

اَلصَّنَوبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- أَتَقْصِدِينَ الَّذِي اسْمُهُ **الرَّزَّاقُ**؟

- نَعَـمْ، يَـا أُخْتِي الصَّنَوْبَـرَةُ الصَّغِيرَةُ، فَهُوَ الَّـذِي هَيَّأَنِي لِهَذَا الْعَمَلِ، فَأَنَا أُوَفِّرُ غِذَاءَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالنَّبَاتَاتِ بِإِذْنِ **اللهِ**؛ **فَاللهُ**

تَعالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْفِيتَامِينَ وَالْبُرُوتِينَ وَالطَّعْمَ وَالرَّائِحَةَ وَكُلَّ هَذَا فِي النَّبَاتَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَقَدْ كُلِّفَتِ النَّبَاتَاتُ بِهَذِهِ الْمُهِمَّةِ، وَتَحْصُلُ النَّبَاتَاتُ عَلَى احْتِيَاجَاتِهَا مِثْلَ الْمَاءِ وَالْمَعَادِنِ مِنِّي.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- لَكِنَّكِ لَا تَبْدِينَ هَكَذَا.



اَلْأَرْضُ:

- صَحِيحٌ، لَكِنْ لَوْ نَظَرْتِ حَوْلَكِ لَعَرَفْتِ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا قُلْتُهُ لَكِ.

نَظَرَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ حَوْلَهَا، فَرَأَتْ أَشْجَارًا مُخْتَلِفَةً وَأَعْشَابًا خَضْرَاءَ وَزُهُورًا مُخْتَلِفَةَ الْأَلْوَانِ...

كُلُّ شَيْءٍ يَتَغَذَّى مِنَ الْأَرْضِ.

أَرَادَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ أَنْ يُكْمِلَ الْحَدِيثَ فَاسْتَأْذَنَ ثُمَّ قَالَ:

- نَعَمْ، إِنَّهَا تُعِدُّ لَنَا كُلَّ مَا نَحْتَاجُهُ، وَأَنْتِ أَيْضًا سَتَحْصُلِينَ عَلَى غِذَائِكِ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَمَّا الْمَاءُ فَسَتُحْضِرُهُ أُخْتُنَا الْغَمَامَةُ بِإِذْنِ



اللهِ لِتَرْوِيكِ، أَيْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ سَيَأْتِيكِ دُونَ أَنْ تَتَحَرَّكِي مِنْ مَكَانِكِ. وَمَا عَلَيْكِ سِوَى أَنْ تَعْتَنِي بِنَفْسِكِ، فَرَبُّنَا أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا، فَكُلُّ شَيْءٍ قَدْ قَدَّرَهُ قَبْلَ خَلْقِنَا، فَهُوَ تَعَالَى سَيُطْعِمُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَيَسْقِيكُمْ مِنَ السَّمَاءِ، وَنَحْنُ نَتَغَذَّى عَلَى مَا تُنْبِتُهُ الْأَرْضُ مِنْ نَبَاتَاتٍ وَفَاكِهَةٍ، فَأَنْتِ سَتَكُونِينَ سَبَبًا فِي نُزُولِ الْمَطَرِ؛ لِأَنَّ الْغَمَامَ يُحِبُّ الشَّجَرَ، فَالْأَمْطَارُ تَكْثُرُ فِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي يَكْثُرُ بِهَا الشَّجَرُ، وَالْأَرْضُ الَّتِي يَسْقُطُ عَلَيْهَا الْمَطَرُ تَكُونُ فِيهَا بَرَكَةٌ عَظِيمَةٌ، فَبِسَبَبِكِ تَزْدَادُ قُوَّةُ الْأَرْضِ، فَتُوَفِّرُ لَكِ الْكَثِيرَ مِنَ الْغِذَاءِ.

فَرِحَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ وَقَالَتْ:

- مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّنِي سَأُفِيدُ غَيْرِي.

قَالَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:



- أَجَلْ، بَلْ إِنَّكِ سَتُفِيدِينَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، لَا تَقْلَقِي عَلَى الرِّزْقِ لِأَنَّ **اللهَ** يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

قَالَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- لَمْ أَعُدْ أَقْلَقُ عَلَى رِزْقِي، مَا دَامَ هُنَاكَ رَبٌّ اسْمُهُ "**الرَّزَّاقُ**" إِذًا لَا دَاعِيَ لِلْقَلَقِ.

سَمِعَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ صَوْتًا، فَنَظَرَ إِلَى أَعْلَى، فَرَأَى أُمَّهُ تَبْحَثُ عَنْهُ.

فَنَادَى الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ عَلَيْهَا:

- أَنَا هُنَا يَا أُمَّاهُ.

فَرَدَّتْ أُمُّهُ قَائِلَةً:

- هَلْ أَنْتَ هُنَا يَا بُنَيَّ، لَقَدْ قَلِقْتُ عَلَيْكَ كَثِيرًا.

- أَنَا قَادِمٌ يَا أُمَّاهُ.

اِسْتَأْذَنَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ مِنَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، وَذَهَبَ مَعَ أُمِّهِ.

اِطْمَأَنَّتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ كَثِيرًا، وَلَمْ تَعُدْ تَقْلَقُ عَلَى رِزْقِهَا.





كَيْفَ تَعَلَّمْتُ؟

دَخَلَ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ، وَاشْتَدَّتْ حَرَارَةُ الشَّمْسِ، وَلَمْ يَأْتِ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ بَعْدُ، وَلَمْ تَسْتَطِعِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ تَحَمُّلَ الْحَرَارَةِ، فَطَلَبَتِ الْمُسَاعَدَةَ مِنَ الْأَرْضِ:

- يَا أُخْتِي الْأَرْضَ!

كَانَتِ الْأَرْضُ تَنَامُ الْقَيْلُولَةَ، فَلَمْ تَسْمَعْ نِدَاءَهَا، فَمَاذَا تَفْعَلُ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ؟ وَكَيْفَ سَتَتَحَمَّلُ هَذَا الْحَرَّ الشَّدِيدَ؟

لَوْ كَانَتْ فِي الْمَشْتَلِ لَحمَلَهَا الْمُزَارِعُ إِلَى الظِّلِّ.

إِنَّهَا لَا تَقْلَقُ بِشَأْنِ الرِّزْقِ، لَكِنَّ قَلَقَهَا يَنْصَبُّ فِي حِمَايَةِ نَفْسِهَا مِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ، إِنَّ الْعُصْفُورَ نُغَيْرًا يُمْكِنُهُ أَنْ يَطِيرَ وَيَمْكُثَ فِي الظِّلِّ أَمَّا هِيَ فَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَحَرَّكَ مِنْ مَكَانِهَا.

بَعْدَ قَلِيلٍ أَحَسَّتْ بِبَعْضِ الِانْتِعَاشِ فِي جُذُورِهَا، مَعَ أَنَّ حَرَارَةَ الشَّمْسِ كَانَتْ فِي ذِرْوَتِهَا، بَدَأَتْ تَشْعُرُ بِدَغْدَغَةٍ فِي جُذُورِهَا، فَانْدَهَشَتْ، فَإِذَا بِحَشَرَةٍ تُخْرِجُ رَأْسَهَا مِنَ الْأَرْضِ تَقُولُ:

- أَهْلًا بِكِ يَا أُخْتِي الصَّنَوْبَرَةَ الصَّغِيرَةَ، هَلْ أَزْعَجْتُكِ؟

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- لَا، لَمْ تُزْعِجِينِي، وَلَكِنَّنِي تَحَيَّرْتُ مِمَّا يَحْدُثُ.

- لَقَدْ جِئْتُ لِمُسَاعَدَتِكِ، فَقَدْ رَأَيْتُ الشَّمْسَ قَدْ أَتْعَبَتْكِ كَثِيرًا، فَحَفَرْتُ تَحْتَكِ مِنْ أَجْلِ أَنْ أُرَطِّبَ الْأَرْضَ لَكِ، فَإِنَّهُ تُوجَدُ قَطَرَاتٌ مِنَ الْمِيَاهِ مُتَجَمِّعَةً فِي الْأَرْضِ، فَفَتَحْتُ قَنَوَاتٍ فِي الْأَسْفَلِ، لِتَصِلَ تِلْكَ الْمِيَاهُ إِلَى جُذُورِكِ.

- إِذًا هَذَا هُوَ سَبَبُ الِانْتِعَاشِ الَّذِي أَحْسَسْتُ بِهِ!

- أَجَلْ، بَعْدَ قَلِيلٍ سَتَأْتِي أُخْتُنَا الْغَمَامَةُ، وَتُغَطِّيكِ بِظِلِّهَا، فَتَسْتَرِيحِينَ أَكْثَرَ.

اِبْتَهَجَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ مِمَّا سَمِعَتْهُ وَقَالَتْ:

- شُكْرًا لَكِ يَا أُخْتَاهُ.

- نَحْنُ نَقُومُ بِعَمَلِنَا، وَإِنَّمَا عَلَيْكِ أَنْ تَشْكُرِي الَّذِي كَلَّفَنَا بِهَذِهِ الْوَظِيفَةِ.

- هَلْ أَنْتِ أَيْضًا مُكَلَّفَةٌ بِهَذَا الْعَمَلِ؟

- نَعَمْ، إِنَّ جَمِيعَ مَا تَرَيْنَهُ مِنْ مَوْجُودَاتٍ مِنْ حَوْلِكِ مُكَلَّفٌ بِوَظِيفَةٍ يَفْعَلُهَا.



- حَسَنًا، كَيْفَ تَعَلَّمُوا وَظَائِفَهُمْ؟

- لَقَدْ فطَرَنَا اللهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ، تَتَعَلَّمُ كُلُّ الْمَوْجُودَاتِ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ تَعَالَى، فَعِلْمُهُ لَا حَدَّ لَهُ.

- كَيْفَ هَذَا؟

- عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، أَنَا لَمْ أَلْتَحِقْ بِالْمَدْرَسَةِ لِأَتَعَلَّمَ هَذَا، لَكِنَّنِي أَعْرِفُ مَا يَتَوَجَّبُ عَلَيَّ فِعْلُهُ.

- هَلْ قُمْتِ بِمُسَاعَدَتِي لِأَنَّ هَذَا عَمَلُكِ؟

- نَعَمْ، لَقَدْ شَعَرْتُ بِمُعَانَاتِكِ بِسِرٍّ إِلَهِيٍّ وَضَعَهُ اللهُ فِيَّ، فَفَتَحْتُ الْقَنَوَاتِ فِي الْأَرْضِ، وَحَمَلْتُ الْمَاءَ إِلَيْكِ، وَقُمْتُ بِتَهْوِيَةِ الْأَرْضِ، فَإِنَّنِي لَمْ أَكْتَسِبْ تِلْكَ الْخَصَائِصَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي، بَلْ هِيَ بَرْمَجَةٌ وَضَعَهَا اللهُ فِيَّ، وَبِنَاءً عَلَى هَذِهِ الْبَرْمَجَةِ، أَقُومُ بِأَدَاءِ وَظِيفَتِي بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى، عِنْدَمَا تَكْبُرِينَ سَتَفْهَمِينَنِي أَكْثَرَ.

- حَسَنًا يَا أُخْتِي الْحَشَرَةَ، فَلِمَاذَا لَيْسَ لَدَيَّ عَمَلٌ أَقُومُ بِهِ؟

- كَيْفَ هَذَا؟! إِنَّكِ مُكَلَّفَةٌ بِعَمَلٍ أَكْثَرَ مِنِّي.

- مَا هِيَ وَظَائِفِي الَّتِي كُلِّفْتُ بِهَا؟

- وَظِيفَتُكِ الْأُولَى هِيَ أَنْ تَكْبُرِي.

- وَالثَّانِيَةُ؟



- هِـيَ الَّتِـي تَقُومِيـنَ بِهَـا الْآنَ دُونَ أَنْ تَشْـعُرِي، فَأَنَا أَمْكُثُ فِي ظِلّكِ مُنْذُ أُسْبُوعٍ.

- أَحَقٌّ مَا تَقُولِينَ؟

- بِالطَّبْـعِ، إِنَّ جُذُورَكِ تَمْنَعُ الْأَرْضَ مِنْ أَنْ تَجْدُبَ، وَكَذَلِكَ تُنْتِجِيـنَ الْأُكْسُـجِينَ، وَعِنْدَمَـا تكبُرِيـنَ سَـتُنْتِجِين أَكْثَرَ مِـنْ ذَلِكَ، إِنَّ وَظَائِفَكِ لَا تُحْصَى.

- حَسَنًا، كَيْفَ عَرَفْتِ هَذِهِ الْوَظَائِفَ؟

- لَقَـدْ قُلْـتُ مِـنْ قَبْـلُ إِنَّ رَبَّنَـا عَلَّمَنَـا هَـذَا، فَأَحَـدُ أَسْـمَائِهِ تَعَالَـى "الْعَلِيـمُ"، يُحِيطُ عِلْمُهُ بِكُلِّ الْأَشْـيَاءِ، أَيْ يَعْلَم كُلَّ شَـيْءٍ،

فَقَدْ هَيَّأَ بَذْرَتَكِ لِأَدَاءِ كُلِّ الْمَهَامِّ الْمُكَلَّفَةِ بِهَا، وَأَنْتِ بِمُرُورِ الْوَقْتِ سَتَسْتَخْدِمِينَ تِلْكَ الْمَعْلُومَاتِ.

- هَـلْ كُلُّ الْمَوْجُـودَاتِ تَتَعَلَّمُ الْمَعْلُومَـاتِ اللَّازِمَةَ لَهَا بِهَذَا الشَّكْلِ؟

- لَا، اَلْبَعْـضُ مِنْهَـا يَتَعَلَّمُ بِمُرُورِ الْوَقْتِ، فَعَلَى سَـبِيلِ الْمِثَالِ يَتَّسِعُ أُفُقُ الْإِنْسَانِ كُلَّمَا كَبِرَ سِنُّهُ.

- أَلَا يَتَعَلَّمُ الْإِنْسَانُ مِنَ **اللهِ** أَيْضًا؟



- بِالطَّبْعِ هُـوَ الَّـذِي يُعَلِّمُـهُ، لَكِنَّـهُ مَنَـحَ الْإِنْسَـانَ الْقُـدْرَةَ عَلَـى التَّعَلُّـمِ أَيْضًا، فَالْإِنْسَـانُ يُوَاصِـلُ تَعْلِيمَهُ عَنْ طَرِيـقِ الْبَحْثِ وَالْقِرَاءَةِ طَوَالَ عُمُرِهِ، فَحَيَاتُهُمْ لَيْسَتْ مِثْلَنَا.

وَفِـي هَـذِهِ الْأَثْنَـاءِ جَـاءَ الْعُصْفُـورُ نُغَيْـرٌ، فَقَالَـتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- أَهْلًا بِكَ يَا أَخِي نُغَيْرًا، لَقَدِ انْتَظَرْتُكَ كَثِيرًا.

بَـدَا التَّعَـبُ عَلَـى الْعُصْفُـورِ نُغَيْـرٍ، جَـاءَ بِبُـطْءٍ إِلَـى جَانِـبِ الصَّنَوْبَـرَةِ الصَّغِيـرَةِ، عِنْدَئِذٍ رَحَلَتِ الْحَشَـرَةُ الَّتِـي كَانَتْ تَتَحَدَّثُ مَعَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ دُونَ أَنْ يُلَاحِظَهَا أَحَدٌ.

أَجَابَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:

- أَهْـلًا بِـكِ يَا أُخْتَـاهُ، لَقَدْ كُنْتُ أُسَـاعِدُ أُمِّي، مَعْـذِرَةً لِأَنَّنِي تَأَخَّرْتُ عَلَيْكِ، هَلْ مَلِلْتِ؟

- لَا لَـمْ أَمَـلَّ، فَقَدْ كُنْتُ أَتَسَـامَرُ مَـعَ أُخْتِي الْحَشَـرَةِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا أُخْتَاهُ؟

لَمْ تُلَاحِـظِ الصَّنَوْبَـرَةُ الصَّغِيرَةُ رَحِيلَ الْحَشَرَةِ، اِبْتَسَمَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ قَائِلًا:

- لَقَدِ اخْتَبَأَتِ الْحَشَرَةُ فِي الْأَرْضِ.

تَحَيَّرَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ قَائِلَةً:

- يَا تُرَى، لِمَاذَا اخْتَبَأَتْ؟

- لَقَدْ خَافَتْ مِنِّي، لِأَنَّ الْحَشَرَاتِ هِيَ إِحْدَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي نَتَغَذَّى عَلَيْهَا.

- حَسَنًا، مَنْ عَلَّمَهَا هَذَا؟

- لَقَدْ عَلَّمَهَا خَالِقُهَا كُلَّ شَيْءٍ تَعْلَمُهُ، فَهِيَ تَعْرِفُ وَاجِبَاتِهَا فِي الْحَيَاةِ.

- إِنَّهَا كَانَتْ تَتَحَدَّثُ مَعِي عَنْ خَالِقِنَا، حَيْثُ قَالَتْ لِي إِنَّ أَحَدَ أَسْمَائِهِ **الْعَلِيمُ**، أَيْ يُحِيطُ عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ الَّذِي عَلَّمَ الْمَخْلُوقَاتِ وَمَنَحَهَا مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ.

- هَلْ تِلْكَ الْحَشَرَةُ هِيَ الَّتِي حَدَّثَتْكِ عَنْ كُلِّ هَذَا؟

- نَعَمْ.

حَزِنَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ وَقَالَ:

- لَيْتَهَا لَمْ تَهْرُبْ، لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ هَذَا الْكَلَامَ عَنْهَا لَأَخْبَرْتُهَا أَنَّنِي لَنْ أُوذِيَهَا.

كَانَتِ الْحَشَرَةُ فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ تَسْمَعُ كَلَامَهُمْ فَقَالَتْ:

- لَا تَحْزَنْ يَا أَخِي الْعُصْفُورَ، إِنَّ عِلْمِي يُحَتِّمُ عَلَيَّ الْهَرَبَ، فَأَنَا فَعَلْتُ مَا يَتَوَجَّبُ عَلَيَّ، أَتَمَنَّى لَكُمَا مُسَامَرَةً سَعِيدَةً.



غَاصَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ مَعَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ فِي الْحَدِيثِ.

قَالَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:

- إِنَّ عِلْمَ اللهِ لَا حَدَّ لَهُ، فَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، يَعْلَمُ مَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَرَاهُ وَمَا لَا يُمْكِنُنَا رُؤْيَتُهُ، وَمَا يَدُورُ بِأَنْفُسِنَا، وَمَا يُمْكِنُ أَنْ يَخْطُرَ بِبَالِنَا.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- حَقًّا لَقَدْ أَحْبَبْتُهُ كَثِيرًا.

- وَمَعَ مُرُورِ الْوَقْتِ سَتُحِبِّينَهُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ، كُلَّمَا عَرَفْتِهِ سَتَفْهَمِينَ الْحَيَاةَ أَكْثَرَ.

كَانَتْ عَيْنَا الْعُصْفُورِ نُغَيْرٍ تُغْلَقَانِ مِنَ التَّعَبِ فَقَالَ:

- إِنْ شِئْتِ اسْتَرَحْنَا قَلِيلًا، فَظِلُّكِ الصَّغِيرُ جَمِيلٌ جِدًّا، سَأَغْفُو نِصْفَ سَاعَةٍ.

- كَمَا تَشَـاءُ، أَمَّا أَنَا فَأَشْعُرُ بِالِاسْـتِرْخَاءِ، وَمِنَ الْمُمْكِنِ أَيْضًا أَنْ أَنَامَ.

نَـامَ الْعُصْفُـورُ نُغَيْرٌ عَلَى الْفَـوْرِ، فَفَكَّرَتِ الصَّنَوْبَـرَةُ الصَّغِيرَةُ قَائِلَةً:

- إِنَّ النَّومَ نِعْمَةٌ كَبِيرَةٌ، فَهَذَا يَكُونُ ضِمْنَ عِلْمِ اللهِ تَعَالَى.

ثُمَّ قَالَتْ بِصَوْتٍ خَافِتٍ:

- يَا رَبِّيَ الَّذِي انْبَهَرْتُ بِعِلْمِهِ! لَقَدْ بِتُّ أُحِبُّكَ كَثِيرًا.

ثُمَّ اسْتَغْرَقَتْ فِي النَّوْمِ.



كَيْفَ أَعِيشُ؟

اِشْتَدَّتْ حَرارَةُ الظَّهِيرَةِ لِدَرَجَةِ أَنَّ التَّنَفُّسَ أَصْبَحَ صَعْبًا، وَكانَتِ الْفَراشَةُ الصَّغِيرَةُ تَطِيرُ بِصُعُوبَةٍ، فَلَمْ تَعُدْ تَقْدِرُ عَلى الطَّيَرانِ، عَلَيْها أَنْ تَسْتَرِيحَ فِي الظِّلِّ، وَعِنْدَما جاءَتْ إِلَى جِوارِ

الصَّنَوْبَـرَةِ الصَّغِيـرَةِ رَأَتْهَـا نَائِمَـةً. وَنَظَـرَتْ إِلَـى أَشْـجَارٍ أُخْـرَى فَوَجَدَتْهَا نَائِمَةً أَيْضًا. فَتَلَفَّتَتْ يَمِينًا وَيَسَـارًا فَلَمْ تَجِدْ مَكَانًا أَنْسَـبَ مِـنْ غُصْنِ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيـرَةِ لِتَحُطَّ عَلَيْهِ. ثُمَّ وَجَـدَتِ الصَّنَوْبَرَةَ الصَّغِيـرَةَ أَلْطَـفَ مِنْ غَيْرِهَـا، وَكَانَ الْعُصْفُورُ نُغَيْـرٌ نَائِمًا فِي ظِلِّهَا فَاضْطُرَّتْ أَنْ تَحُطَّ عَلَى غُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ.

فَارْتَعَشَـتِ الصَّنَوْبَـرَةُ الصَّغِيـرَةُ وَفَتَحَـتْ عَيْنَيْهَـا وَتَفَقَّـدَتْ مَـا حَوْلَهَـا بِنَظَـرَاتٍ حَائِـرَةٍ، لَكِنَّهَا لَـمْ تَسْـتَطِعْ أَنْ تَرَى الْفَرَاشَـةَ الصَّغِيرَةَ. فَخَجِلَتِ الْفَرَاشَةُ الصَّغِيرَةُ خَجَلًا شَدِيدًا وَقَالَتْ:

- مَعْـذِرَةً أُخْتَـاهُ الصَّنَوْبَرَةَ الصَّغِيرَةَ قَدْ تَسَـبَّبْتُ فِي إِزْعَاجِكِ لَمَّا جِئْتُ لِأَحْتَمِيَ بِظِلِّكِ مِنْ هَذِهِ الْحَرَارَةِ.

- مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ؟

- خَرَجْتُ مَعَ أُمِّي لِلتَّنَزُّهِ، فَطِرْتُ بِسُـرْعَةٍ لِكَيْ أُثْبِتَ لَهَا أَنَّنِي كَبِرْتُ، فَسَبَقْتُهَا.

- أَلَا تَرَيْنَ أَنَّ الْخُرُوجَ لِلتَّنَزُّهِ لَيْسَ مُنَاسِـبًا فِي هَذِهِ الْحَرَارَةِ؟ فَشَكْلُكِ جَمِيلٌ، أَلَا تُؤَثِّرُ الشَّمْسُ عَلَيْكِ؟

- بِالطَّبْعِ تُؤَثِّرُ عَلَيَّ، لَكِنْ لَيْسَ بِقَدْرٍ كَبِيرٍ.

قَالَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- عَجَبًا.

فَسَأَلَتْهَا الْفَرَاشَةُ الصَّغِيرَةُ:

- وَفِيمَا الْعَجَبُ؟

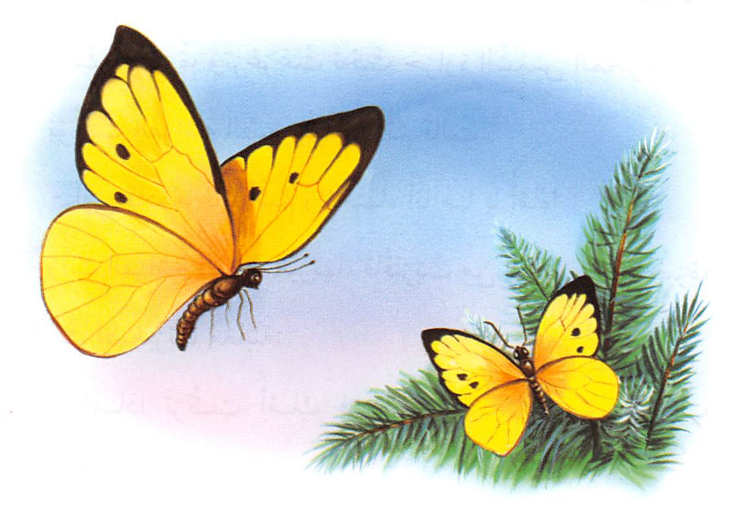
- اَلْعَجَبُ لِأَنَّكِ لَمْ تَتَأَثَّرِي مِنَ الشَّمْسِ فِي حِينِ أَنَّنِي سَأَتَشَقَّقُ مِنَ الْحَرَارَةِ، وَلَوِ اسْتَمَرَّتِ الْحَرَارَةُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ فَسَأَمُوتُ.

قَالَتِ الْفَرَاشَةُ الصَّغِيرَةُ:

- لَا تَخَافِي، فَإِنَّ كُلَّ الْمَوْجُودَاتِ يُوجَدُ مَنْ يَحْمِيهَا، اُنْظُرِي حَوْلَكِ إِلَى هَذِهِ الْأَشْجَارِ وَالزُّهُورِ... إِنَّهَا تَعِيشُ، أَلَيْسَ كَذَلِكِ؟

- بَلَى...

- اُنْظُرِي إِلَى زَهْرَةِ الزَّعْفَرَانِ هَذِهِ، كَيْفَ تَتَمَسَّكُ بِالْحَيَاةِ! هَلْ تَرَيْنَ ظِلًّا حَوْلَهَا؟



- لَا...

- حَسَنًا، هَلْ أَنْتِ أَضْعَفُ مِنْهَا؟

فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ تَحَرَّكَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ، وَقَدِ انْزَعَجَ مِنَ الصَّوتِ.

قَالَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ بِهُدُوءٍ:

- عَلَيْنَـا أَنْ نُخَفِّـضَ صَوْتَنَا يَا أُخْتِيَ الْفَرَاشَـةَ، كَـيْ لَا نُزْعِجَ الْعُصْفُورَ نُغَيْرًا، فَهُوَ مُتْعَبٌ.

خَفَّضَتِ الْفَرَاشَةُ الصَّغِيرَةُ صَوْتَهَا:

- أَنَا أَبْدُو أَضْعَفَ مِنْ زَهْرَةِ الزَّعْفَرَانِ، أَلَيْس كَذَلِكَ؟

- بَلَى، أَنْتِ كَذَلِكِ.

- لَكِنَّنِي أَعِيشُ، وَهِيَ تَعِيشُ، اُنْظُرِي إِلَى الْأَشْجَارِ الْعِمْلَاقَةِ، إِنَّهَا كَانَتْ صَغِيرَةً، وَتَرَعْرَعَتْ تَحْتَ حَرَارَةِ الشَّمْسِ الْمُحْرِقَةِ.

تَوَقَّفَتِ الْفَرَاشَةُ الصَّغِيرَةُ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَتْ:

- أُمِّي قَادِمَةٌ، فَأَنَا أَشُمُّ رَائِحَتَهَا، أَنَا هُنَا يَا أُمَّاهُ!

رَأَتِ الْفَرَاشَةُ الْأُمُّ صَغِيرَتَهَا، فَاقْتَرَبَتْ مِنَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، ثُمَّ قَالَتْ لِصَغِيرَتِهَا مُعَاتِبَةً:

- لِمَـاذَا تَرَكْـتِ أُمَّـكِ فِـي مُنْتَصَـفِ الطَّرِيـقِ وَجِئْـتِ إِلَى هُنَا؟

ثُمَّ قَالَتْ لِلصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ:

- هَلْ يُمْكِنُنِي يَا أُخْتِيَ الصَّنَوْبَرَةَ الصَّغِيرَةَ أَنْ أَحُطَّ عَلَى أَحَدِ أَغْصَانِكِ؟ لَقَدْ تَعِبْتُ كَثِيرًا بِسَبَبِ هَذِهِ الْمُتْعِبَةِ.

قَالَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- بِالطَّبْعِ، لَكِنْ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ هَادِئِينَ، فَالْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ نَائِمٌ.

حَطَّتِ الْفَرَاشَةُ الْأُمُّ عَلَى أَحَدِ أَغْصَانِ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، وَكَانَتْ تَلْهَثُ مِنَ التَّعَبِ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ بَدَأَتْ تَتَنَفَّسُ بِشَكْلٍ طَبِيعِيٍّ، نَظَرَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ إِلَى الْفَرَاشَةِ الْأُمِّ وَابْنَتِهَا، كَانَتَا جَمِيلَتَيْنِ، وَيُوجَدُ عَلَى أَجْنِحَتِهِمَا الْمُلَوَّنَةِ نَقْشٌ جَمِيلٌ.

قَالَتِ الْفَرَاشَةُ الصَّغِيرَةُ:

- آسِفَةٌ يَا أُمَّاهُ، لَمْ أَكُنْ أَدْرِي أَنَّكِ سَتَتْعَبِينَ بِهَذَا الْقَدْرِ، لَنْ أَفْعَلَ هَذَا ثَانِيَةً.

قَالَتِ الْفَرَاشَةُ الْأُمُّ:

- تَعَبِي لَيْسَ مُهِمًّا يَا صَغِيرَتِي، وَلَكِنِّي خِفْتُ أَنْ تَضِلِّي الطَّرِيقَ، فَأَنْتِ مَا زِلْتِ صَغِيرَةً، وَلَا تَعْرِفِينَ هَذِهِ الطُّرُقَ جَيِّدًا.

قَالَتِ الْفَرَاشَةُ الصَّغِيرَةُ:

- أَنْتِ مُحِقَّةٌ يَا أُمَّاهُ، انْظُرِي لَقَدْ تَعَرَّفْتُ عَلَى الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ هَذِهِ.

- حَسَنًا يَا صَغِيرَتِي، حَمَاكِ اللهُ، وَلَكِنْ مَاذَا لَوْ سَقَطْتِ فِي نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ دُونَ قَصْدٍ؟!

لَقَدْ لَفَتَتْ كَلِمَةُ الْعَنْكَبُوتِ انْتِبَاهَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ فَقَالَتْ:

- هَلِ الْعَنْكَبُوتُ الَّذِي تَتَحَدَّثُونَ عَنْهُ سَيِّئٌ لِهَذِهِ الدَّرَجَةِ؟

قَالَتِ الْفَرَاشَةُ الْأُمُّ:

- لَا يَا أُخْتِيَ الصَّنَوْبَرَةَ الصَّغِيرَةَ، لَمْ أَقْصِدْ أَنَّهُ سَيِّئٌ، وَلَكِنَّهُ يَتَغَذَّى عَلَى الْفَرَاشَاتِ وَالْحَشَرَاتِ، فَهُوَ يُحَاوِلُ الْإِمْسَاكَ بِنَا، بِاسْتِخْدَامِ الْمَهَارَةِ الَّتِي وَهَبَهَا اللهُ لَهُ، وَنَحْنُ نُحَاوِلُ الْهَرَبَ مِنْهُ بِاسْتِخْدَامِ الْمَهَارَةِ الَّتِي وَهَبَهَا اللهُ لَنَا، اُنْظُرِي لَقَدْ وَصَلْتُ إِلَى هَذِهِ السِّنِّ وَلَمْ يُمْسِكْ بِي.

قَالَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ أَنَا وَالْفَرَاشَةُ الصَّغِيرَةُ، وَنَتَسَاءَلُ كَيْفَ أَنَّ الْفَرَاشَاتِ تَحْمِي نَفْسَهَا هَذَا الْقَدْرَ مِنَ الزَّمَنِ مِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ.

قَالَتِ الْفَرَاشَةُ الْأُمُّ:

- هَذَا لَا يُعَدُّ شَيْئًا بِجَانِبِ مَصَاعِبِ الْحَيَاةِ، عِنْدَمَا تَعِيشِينَ فِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ الْقَارِسِ سَتَرَيْنَ أَنَّ بُرُودَةَ الشِّتَاءِ الْقَارِسِ صَعْبَةٌ أَيْضًا؛ لِأَنَّ الثُّلُوجَ شَدِيدَةَ الْبَيَاضِ سَتُحِيطُ بِكِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.



تَحَيَّرَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ وَقَالَتْ:

- هَلْ تَعْنِينَ أَنَّ الشِّتَاءَ أَصْعَبُ مِنَ الصَّيْفِ؟

اَلْفَرَاشَةُ الْأُمُّ:

- كِلَاهُمَا صَعْبٌ وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةَ وَهِيَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَصَدَّى لِتِلْكَ الصُّعُوبَاتِ كُلٌّ حَسَبَ قُدْرَتِهِ. بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الصَّيْفَ وَالشِّتَاءَ ضَرُورِيَّانِ مِنْ أَجْلِ اسْتِمْرَارِ الْحَيَاةِ.

ثُمَّ تَابَعَتْ حَدِيثَهَا قَائِلَةً:

- إِنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الْوَاحِدُ الَّذِي يَحْمِينَا مِنْ تِلْكَ الشَّمْسِ الْمُحْرِقَةِ.

أَضَافَتِ الْفَرَاشَةُ الصَّغِيرَةُ:

- إِنَّهُ يَحْمِينَا مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ أَيْضًا، أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا أُمَّاهُ؟

- بِالطَّبْعِ يَا صَغِيرَتِي، فَكُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي يَخْلُقُهَا اللهُ ﷻ مُفِيدَةٌ، كَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ.

- هَلْ هُوَ الَّذِي يَحْمِينَا مِنْ كُلِّ الْمَصَاعِبِ؟



- بِالطَّبْعِ، فَمِنْ أَسْمَائِهِ **الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**، أَيْ صَاحِبُ الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ الَّذِي يَرْعَى خَلْقَهُ، فَكُلُّ خَلْقِهِ خَاضِعٌ لِرَحْمَتِهِ وَشَفَقَتِهِ، فَهُوَ الَّذِي يَحْمِي الْفِيَلَةَ الضَّخْمَةَ، وَالنَّمْلَ الصَّغِيرَ، وَزَهْرَةَ الزَّعْفَرَانِ الضَّعِيفَةَ.

وَلَمَّا سَمِعَتْ زَهْرَةُ الزَّعْفَرَانِ اسْمَهَا قَالَتْ:

- إِنَّكُمْ تَتَحَدَّثُونَ فِي مَوْضُوعٍ جَمِيلٍ، كُنْتُ فِي الْعَامِ الْمَاضِي قَلِقَةً جِدًّا، فَقَدِ ازْدَادَ الْبَرْدُ وَجَفَّ بَدَنِي، وَغَطَّانِيَ الثَّلْجُ، وَلَكِنَّ جَوْفَ الْأَرْضِ كَانَ دَافِئًا، وَأُحِيطَ جِذْرِي بِغِطَاءٍ، وَقَدْ عِشْتُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ طَوَالَ الشِّتَاءِ، وَبَقِيتُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ حَتَّى حَانَ فَصْلُ الرَّبِيعِ، لَمْ أَعُدْ أَقْلَقُ بَعْدَ الْآنِ، فَإِنَّنِي أُفَكِّرُ بِأَنَّ **اللهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ** هُوَ الَّذِي سَيَحْمِينِي دَائِمًا كَمَا حَمَى جُذُورِي بِغِطَاءٍ صَغِيرٍ فِي الشِّتَاءِ الْمَاضِي.

تَوَقَّفَتْ زَهْرَةُ الزَّعْفَرَانِ عَنِ الْكَلَامِ بَعْضَ الشَّيْءِ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ قَائِلَةً:

- اِسْمَحُوا لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا آخَرَ.

وَقَدْ أَوْمَأَتِ الْفَرَاشَةُ الْأُمُّ وَالصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ بِالْمُوَافَقَةِ.



فقَالَتْ:

- فِـي أَحَـدِ أَيَّامِ الشِّـتَاءِ وَجَـدْتُ بِجَانِبِي ثُعْبَانًا يَنَـامُ، فَخِفْتُ كَثِيـرًا، تَعْلَمُـونَ أَنَّ الثَّعَابِيـنَ ضَـارَّةٌ عَلَى وَجْهِ الْعُمُـومِ، فَقَالَ لِي: لَا تَخَافِي يَا أُخْتِيَ الزَّعْفَرَانَ، فَأَنَا لَا آكُلُ وَلَا أَشْرَبُ شَيْئًا فِي فَصْلِ الشِّـتَاءِ، وَلَوْ أَكَلْتُ، فَآكُلُ الْقَلِيلَ مِنَ التُّرَابِ، فَلَنْ أَمَسَّـكِ بِضَرَرٍ.

وَبِالْفِعْلِ رَقَدَ بِجَانِبِي طَوَالَ الشِّتَاءِ بِلَا حَرَكَةٍ.

اَلْفَرَاشَةُ الصَّغِيرَةُ:

- مَعْنَى هَذَا أَنَّ **اللهَ** عَزَّ وَجَلَّ يَرْعَاهُ أَيْضًا.

اَلْفَرَاشَةُ الْأُمُّ:

- إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَرْعَى كُلَّ شَيْءٍ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَيَهَبُ بَعْضَهَا قُدْرَةَ رِعَايَةِ نَفْسِهَا، وَالْبَعْضُ مِنْهَا يُمَلِّكُهَا لِغَيْرِهَا فَيَرْعَاهَا صَاحِبُهَا، وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ الْحَيَوَانَاتُ الْأَلِيفَةُ يَتَوَلَّى أَصْحَابُهَا رِعَايَتَهَا.

اَلْفَرَاشَةُ الصَّغِيرَةُ:

- مَلَأَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ قُلُوبَ الْأُمَّهَاتِ بِالرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ لِرِعَايَةِ أَطْفَالِهِنَّ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا أُمَّاهُ؟

ثُمَّ جَلَسَتْ فِي حِضْنِ أُمِّهَا.

قَبَّلَتِ الْفَرَاشَةُ الْأُمُّ صَغِيرَتَهَا ثُمَّ قَالَتْ:

- لَكِنْ يَجِبُ أَلَّا نَنْسَى الْآبَاءَ؟

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ اسْتَيْقَظَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ وَهُوَ يُرَفْرِفُ بِجَنَاحَيْهِ وَقَالَ:

- يَا رَبِّي، لَقَدْ نِمْتُ كَثِيرًا.

طَارَتِ الْفَرَاشَةُ الْأُمُّ وَصَغِيرَتُهَا بِسُرْعَةٍ دُونَ أَنْ تَنْتَظِرَا مَجِيءَ الْعُصْفُورِ نُغَيْرٍ، تَحَيَّرَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ كَثِيرًا.

ضَحِكَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ لَمَّا رَأَى الْفَرَاشَةَ الْأُمَّ وَصَغِيرَتَهَا تَهْرُبَانِ فِي هَلَعٍ، وَقَالَ:

- لَقَدْ هَرَبَتَا مِنِّي.

قَالَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- هَلْ يَهْرُبُونَ مِنْكَ؟

قَالَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:

- نَعَمْ، إِنْ لَمْ يَهْرُبَا لَكُنْتُ أَكَلْتُهُمَا، فَهُمَا وَجْبَةُ غَدَاءٍ لَيْسَتْ سَيِّئَةً.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- إِنَّ **اللهَ** يَرْعَى كُلَّ مَخْلُوقَاتِهِ بِاسْمَيْهِ **الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**، أَلَا يَحمِيهِمْ مِنْكَ؟

اَلْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:

- هَا هُوَ قَدْ حَمَاهُمَا، فَلَوْ لَمْ يَحْمِهِمَا لَكُنْتُ طَرَحْتُهُمَا أَرْضًا بِجَنَاحَيَّ.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- كَيْفَ حَمَاهُمَا؟

اَلْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:

- حَمَاهُمَا بِأَنْ وَهَبَهُمَا مَهَارَةَ الِاسْتِشْعَارِ وَالطَّيَرَانِ بِسُرْعَةٍ.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- مَهَارَةَ الِاسْتِشْعَارِ وَالطَّيَرَانِ بِسُرْعَةٍ؟

اَلْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:

- نَعَمْ.

لَـمْ تَعُـدِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ تَخَافُ شَـيْئًا بَعْـدَ الْآنِ، وَلَمْ تَعُدْ تَتَأَثَّرُ مِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ كَمَا كَانَتْ مِنْ قَبْلُ.



هَلْ يُسَامِحُنِي يَا تُرَى؟

بَدَأَتِ الْغِرَاسُ الصَّغِيرَةُ تَغَارُ عَلَى الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، فَأَخَذْنَ يَغْتَبْنَهَا، قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ:

- إِنَّهَا مُتَكَبِّرَةٌ جِدًّا.

وَقَالَتْ أُخْرَى:

- أَنْتِ مُحِقَّةٌ، أَلَا تَرَيْنَ أَنَّهَا لَمْ تَتَحَدَّثْ مَعَنَا حَتَّى الْآنِ.

وَسَأَلَتْ غَرْسَةٌ أُخْرَى:

- مِنْ أَيْنَ تَجِدُ كُلَّ أُولَئِكَ الْأَصْدِقَاءِ يَا تُرَى؟ إِنَّهَا تَتَسَامَرُ كُلَّ يَوْمٍ مَعَ شَخْصٍ مُخْتَلِفٍ.

حَزِنَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ مِنْ قَوْلِ الْغِرَاسِ، فَهِيَ كَانَتْ تُرِيدُ التَّسَامُرَ مَعَهُنَّ؛ لَكِنَّهُ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ فُرْصَةٌ لِلتَّعَارُفِ، فَكُلُّ تِلْكَ الْغِرَاسِ قَدْ أَتَتْ مِنْ أَمَاكِنَ مُخْتَلِفَةٍ، أَمَّا أَصْدِقَاءُ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ فَقَدْ زُرِعُوا فِي الْجَانِبِ الْآخَرِ مِنَ التَّلِّ. فَأَصْبَحَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ تُعَانِي الْغُرْبَةَ، فَحَاوَلَتِ التَّعَرُّفَ عَلَى الْغِرَاسِ بَعْضَ الْمَرَّاتِ لَكِنَّهَا خَجِلَتْ، وَلَمْ تَجْرُؤْ عَلَى فِعْلِ ذَلِكَ، بِالْمُقَابِلِ لَمْ تَجِدْ أَيَّ تَقَرُّبٍ مِنْ نَاحِيَتِهِمْ.

مَاذَا يَجِبُ عَلَى الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ فِعْلُهُ إِزَاءَ مَا يَتَفَوَّهُونَ بِهِ؟ إِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَتَّخِذَ أَيَّ قَرَارٍ، كَمَا أَنَّ الْعُصْفُورَ نُغَيْرًا لَنْ يَأْتِيَ الْيَوْمَ؛ لِأَنَّ قَدَمَهُ كُسِرَتْ نَتِيجَةً لِحَرَكَةٍ خَاطِئَةٍ، وَلَا تَسْتَطِيعُ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ عِيَادَتَهُ لِتَقُولَ لَهُ "**شَفَاكَ اللهُ**"، فَسَوْفَ يَتَعَافَى بَعْدَ أُسْبُوعٍ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَكَيْفَ سَتَقْضِي الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ هَذَا

الْأُسْبُوعَ بِمُفْرَدِهَا؟ رُبَّمَا تَسْتَرِيحُ لَوْ تَسَامَرَتْ مَعَ زَهْرَةِ الزَّعْفَرَانِ، لَكِنَّهَا كَانَتْ نَائِمَةً.

مَرَّ ظِلٌّ كَبِيرٌ فَوْقَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، فَتَعَجَّبَتْ!

إِنَّهُ ظِلُّ حَمَامَةٍ جَمِيلَةٍ، إِنَّهَا الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي تَرَى فِيهَا طَائِرًا كَبِيرًا كَهَذَا.

فَجْأَةً نَادَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ قَائِلَةً:

- مَعْذِرَةً يَا أُخْتَاهُ.

حَاوَلَتِ الْحَمَامَةُ الْوُقُوفَ فِي الْهَوَاءِ ثُمَّ قَالَتْ:

- هَلْ تُنَادِينَنِي أَنَا؟

- نَعَمْ.

- هَلْ تُرِيدِينَ مِنِّي شَيْئًا؟

- أَلَا يُمْكِنُكِ أَنْ تَتَسَامَرِي مَعِي؟ فَإِنَّنِي مُسْتَاءَةٌ لِلْغَايَةِ.

- وَلِمَ لَا.

نَزَلَتِ الْحَمَامَةُ الْجَمِيلَةُ إِلَى الْأَرْضِ، وَاقْتَرَبَتْ بِجِسْمِهَا الْكَبِيرِ إِلَى الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ.

خَافَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ وَقَالَتْ:

- إِيَّاكِ أَنْ تَحُطِّي عَلَيَّ، فَأَنَا صَغِيرَةٌ وَلَا أَسْتَطِيعُ تَحَمُّلَكِ.



غَيَّرَتِ الْحَمَامَةُ اتِّجَاهَهَا وَنَزَلَتْ إِلَى جِوَارِ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، وَقَالَتْ:

- مَعْذِرَةً يَا أُخْتَاهُ، فِي الْحَقِيقَةِ أَنَا لَا أَدْرِي أَنَّكِ لَا تَسْتَطِيعِينَ تَحَمُّلِي.

- لَيْسَتْ مُشْكِلَةً، مَا اسْمُكِ؟

- أَنَا حَمَامَةٌ أَطْلَقَ عَلَيَّ صَاحِبِي اسْمَ "يَمَامَةَ".

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- اِسْمُكِ "يَمَامَةُ"؟ يَا لَهُ مِنِ اسْمٍ جَمِيلٍ، هَلْ يُوجَدُ مَنْ يَمْلِكُكِ؟



- نَعَـمْ، فَأَنَا كَائِنٌ أَلِيفٌ، وَيَمْلِكُنِـي طِفْلٌ جَمِيلٌ جِدًّا، يُحِبُّنِي كَثِيرًا، وَأَنَا أُحِبُّهُ أَيْضًا.

- يَـا لَلرَّوْعَـةِ، أَنَـا أَيْضًا قَدْ زَرَعَنِـي هُنَا طِفْلٌ جَمِيـلٌ، لَكِنَّنِي لَمْ أَرَهُ ثَانِيَةً.

بَـدَأَتِ الْغِرَاسُ الْأُخْرَى فِي الْحَدِيثِ عَـنِ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ عِنْدَمَا رَأَوْهَا تَتَسَامَرُ مَعَ الْحَمَامَةِ.

قَالَتْ إِحْدَى الْغِرَاسِ:

- هَا قَدْ وَجَدَتْ صَدِيقَةً جَدِيدَةً تَتَسَامَرُ مَعَهَا.

قَالَتْ أُخْرَى:

- إِنَّهَا كَائِنٌ غَرِيبٌ، لَا تَعْثُرُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا وَتَحَدَّثَتْ مَعَهُ.

- إِنَّ أَفْعَالَهَا وَأَقْوَالَهَا لَا تُشْبِهُ الصَّنَوْبَرَ وَلَا الدُّلْبَ.

- أُنْظُرُوا كَيْفَ تَتَكَبَّرُ، لَيْتَهَا تَتَحَدَّثُ فِي شَيْءٍ مُفِيدٍ.

سَمِعَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ كَلَامَ الْغِرَاسِ الصَّغِيرَةِ، فَاحْتَرَقَتْ غَضَبًا مِنْ دَاخِلِهَا لَكِنَّهَا لَا تُرِيدُ الرَّدَّ عَلَيْهِنَّ.

سَمِعَتِ الْحَمَامَةُ أَيْضًا أَقْوَالَهُنَّ فَسَأَلَتْ:

- مَاذَا تَقُولُ هَؤُلَاءِ؟

قَالَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- لَا تَهْتَمِّي بِمَا يَقُلْنَ، فَهُنَّ دَائِمًا يَفْعَلْنَ هَكَذَا.

قَالَتِ الْحَمَامَةُ:

- لَكِنَّ الَّذِي يَقُمْنَ بِهِ هَذَا يُعَدُّ غِيبَةً، وَالْغِيبَةُ ذَنْبٌ عَظِيمٌ عِنْدَ **اللهِ** تَعَالَى، عَلَيْنَا أَنْ نُنَبِّهَهُمْ لِهَذَا.

ظَنَّتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ أَنَّ الْحَمَامَةَ قَدْ غَضِبَتْ، لَكِنَّ الْحَمَامَةَ كَانَتْ تَرْغَبُ فِي تَصْحِيحِ هَذَا السُّلُوكِ السَّيِّئِ.

اِلْتَفَتَتِ الْحَمَامَةُ إِلَيْهِنَّ وَقَالَتْ:

- يَا صَدِيقَاتِي! لَا تَغْتَبْنَ أَحَدًا فَإِنَّ **اللهَ** تَعَالَى نَهَى عِبَادَهُ عَنِ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ.

كَانَـتْ أَطْوَلُ صَنَوْبَـرَةٍ مُنْزَعِجَةً مِـنْ كَلَامِ صَدِيقَاتِهَا، وَقَامَتْ بِتَحْذِيرِهِنَّ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، لَكِنْ لَمْ تُبَالِ أَيُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ بِمَا قَالَتْ.

قَالَتْ أَطْوَلُ صَنَوْبَرَةٍ:

- إِنَّ الْحَمَامَـةَ مُحِقَّـةٌ فِيمَا تَقُولُ يَا صَدِيقَاتِـي، إِنَّكُنَّ تَرْتَكِبْنَ خَطَأً كَبِيرًا، فَلِمَاذَا لَا تَتَحَدَّثْنَ فِي أُمُورٍ مُفِيدَةٍ بَدَلًا مِنَ الْغِيبَةِ؟

قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ:

- أَجَلْ، لَكِنَّ الصَّنَوْبَرَةَ الصَّغِيرَةَ تَتَكَبَّرُ عَلَيْنَا.

اِنْدَهَشَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ وَقَالَتْ:

- هَلْ أَنَا مُتَكَبِّرَةٌ!

فَأَجَابَتْ كُلُّ نَبَاتَاتِ الصَّنَوْبَرِ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:

- نَعَمْ.

فَرَدَّتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ قَائِلَةً:

- إِنَّكُـنَّ مُخْطِئَـاتٌ يَـا صَدِيقَاتِي، أَنَا لَـمْ أَتَكَبَّرْ عَلَيْكُـنَّ، فَأَنَا أُحَاوِلُ الِاعْتِيَادَ عَلَى مَكَانِيَ الْجَدِيدِ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَتَسَامَرَ مَعَكُنَّ كَثِيرًا، لَكِنِّي لَمْ أَجِدْ فُرْصَةً لِفِعْلِ ذَلِكَ، وَأَنْتُنَّ أَيْضًا تُحَاوِلْنَ الِاعْتِيَادَ عَلَى مَكَانِكُنَّ الْجَدِيدِ، لَكِنَّ حَرَارَةَ الشَّـمْسِ قَدْ آذَتْكُنَّ أَيْضًا، كَمَا أَنَّكُنَّ تَعْلَمْنَ أَنَّنِي غَرِيبَةٌ هُنَا، فَلَمْ نَكُنْ فِي نَفْسِ الْمَغْرِسِ مِنْ قَبْلُ،

فظَنَنْـتُ أَنَّكُنَّ لا تُرِدْنَنِي بَيْنكُنَّ، لَيْسَـتْ لَدَيَّ مِيـزَةٌ حَتَّى أَتكَبَّرَ بِهَا عَلَيْكُـنَّ، وَعِلاوَةً عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّنِي نَبْتَةٌ صَغِيرَةٌ، وَعَلَى أَيَّةِ حَالٍ فَأَنَا أَعْتَذِرُ لَكُنَّ، فَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّنِي أَحْزَنْتُكُنَّ.

كَادَتْ دُمُوعُ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ تَسِـيلُ عَلَى الْأَرْضِ، فَتَأَثَّرَتْ نَبَاتَاتُ الصَّنَوْبَرِ مِنْ هَذَا وَقُلْنَ:

- بَلْ نَحْنُ نَعْتَذِرُ لَكِ، لِأَنَّنَا قَدْ حَكَمْنَا عَلَيْكِ دُونَ أَنْ نَعْرِفَكِ، نَرْجُوكِ أَنْ تُسَامِحِينَا!

رَدَّتِ الصَّنَوْبَرَةُ الطَّوِيلَةُ قَبْلَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ قَائِلَةً:

- إِنَّ الِاعْتِذَارَ لا يَكْفِي، بَلْ عَلَيْكُنَّ أَنْ تَسْأَلْنَ **اللهَ** ﷻ أَنْ يَغْفِرَ لَكُنَّ أَيْضًا، لِأَنَّكُنَّ قَدْ تَكَلَّمْتُنَّ فِي حَقِّهَا بِسُـوءٍ كَثِيرًا، فَهَلْ يَا تُرَى سَيُغْفَرُ لَكُنَّ؟

زَادَ حُزْنُ الْجَمِيعِ، وَقُلْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ: "وَمَاذَا لَوْ لَمْ يُغْفَرْ لَنَا؟.." فَارْتَعَدْنَ خَوْفًا مِنَ الْأَمْرِ، وَسَأَلْنَ الْحَمَامَةَ:

- هَلْ يُسَامِحُنَا **اللهُ**؟

تَبَسَّمَتِ الْحَمَامَةُ فَرَحًا بِاعْتِرَافِهِنَّ بِخَطَئِهِنَّ وَقَالَتْ لَهُنَّ:

- يَكْفِي أَنْ تَعْرِفَ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ خَطَأَهَا، فَهُوَ **الْغَفُورُ** يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ.

فَرِحَتِ النَّبَاتَاتُ بِسَمَاعِ ذَلِكَ.

ثُمَّ تَابَعَتِ الْحَمَامَةُ حَدِيثَهَا:

- اَلْكُلُّ يُخْطِئُ، وَالْكُلُّ يُقَصِّرُ، وَلَكِنِ الْمُهِمُّ عَدَمُ الْإِصْرَارِ عَلَى الْخَطَأِ، فَالْبَشَرُ أَيْضًا يُخْطِئُونَ كَثِيرًا.

اِنْتَبَهَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ لَمَّا سَمِعَتْ كَلِمَةَ الْبَشَرِ، فَهِيَ تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ الْكَثِيرَ عَنْهُمْ.

سَأَلَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ قَائِلَةً:

- أَيُّ الْأَخْطَاءِ يَرْتَكِبُهَا الْبَشَرُ؟

اَلْحَمَامَةُ:

- إِنَّ الْبَشَرَ الطَّيِّبِينَ يَبْذُلُونَ مَا فِي وُسْعِهِمْ لِتَجَنُّبِ الْوُقُوعِ فِي الذُّنُوبِ؛ لِأَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَ تَفْكِيرٍ، فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ أَنَا يَمْلِكُنِي طِفْلٌ صَغِيرٌ، طَيِّبٌ جِدًّا، يُحِبُّ أَنْ يُسَاعِدَ غَيْرَهُ، صَادِقٌ، نَشِيطٌ، لَا يَغْتَابُ أَحَدًا.

أَزْعَجَتِ الْجُمْلَةُ الْأَخِيرَةُ نَبَاتَاتِ الصَّنَوْبَرِ، وَخَجِلْنَ كَثِيرًا، فَأَحَسَّتِ الْحَمَامَةُ بِذَلِكَ فَقَالَتْ:

- أَنَا لَمْ أَقْصِدْكُنَّ، فَأَنْتُنَّ قَدْ عَلِمْتُنَّ خَطَأَكُنَّ، وَسَيَغْفِرُ **اللهُ** لَكُنَّ إِنْ شَاءَ **اللهُ**.



اِطْمَأَنَّتْ نَبَاتَاتُ الصَّنَوْبَرِ لَمَّا سَمِعْنَ هَذَا، ثُمَّ تَابَعَتِ الْحَمَامَةُ كَلَامَهَا قَائِلَةً:

- عَمَّا كُنْتُ أَتَحَدَّثُ؟ نَعَمْ، كُنْتُ أَتَحَدَّثُ عَنْ صَاحِبِيَ الصَّغِيرِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ إِنَّهُ لَا يَتَفَوَّهُ بِسُوءٍ، وَلَا يُثِيرُ الْمَشَاكِلَ مَعَ أَحَدٍ، وَلَا يُؤْذِي أَحَدًا مِمَّنْ حَوْلَهُ، عَلَى النَّقِيضِ مِنْهُ ابْنُ جِيرَانِهِ طِفْلٌ مَبْغُوضٌ مِنْ كُلِّ النَّاسِ.

قَالَتْ زَهْرَةُ الزَّعْفَرَانِ بَعْدَ أَنْ أَفَاقَتْ مِنْ نَوْمِهَا بِقَلِيلٍ:

- أَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُ؟

قَالَتِ الْحَمَامَةُ:

- سَيَغْفِرُ **اللهُ** لَهُ إِنْ شَاءَ ، لَكِنْ يُشْتَرَطُ أَنْ يُقْلِعَ عَنْ تَصَرُّفَاتِهِ الْخَاطِئَةِ، وَأَنْ يَعْزِمَ عَلَى أَلَّا يَعُودَ إِلَى ذَلِكَ ثَانِيَةً، عِنْدَئِذٍ سَيَغْفِرُ **اللهُ** لَهُ وَيُسَامِحُهُ؛ لِأَنَّ **اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**، أَيْ أَنَّ عَفْوَهُ كَبِيرٌ، ﴿**وَرَحْمَتُهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾، يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، حَتَّى لَوْ كَانَتِ الذُّنُوبُ بِحَجْمِ الْجِبَالِ، يَكْفِينَا فَقَطْ أَنْ نَسْتَغْفِرَهُ، وَنَنْدَمَ عَلَى مَا فَعَلْنَا، وَنَعْزِمَ عَلَى أَلَّا نَعُودَ إِلَى الذَّنْبِ مَرَّةً أُخْرَى.

فَرِحَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ كَثِيرًا، وَابْتَسَمَتْ هَامِسَةً فِي نَفْسِهَا: "إِنَّ **اللهَ** جَمِيلٌ جِدًّا، إِنَّهُ يُحِبُّ مَخْلُوقَاتِهِ كَثِيرًا، إِنَّهُ يُرِيدُ الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ".

كَمَا أَنَّ الْحَمَامَةَ فَرِحَتْ وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: "كَمْ هُوَ جَمِيلٌ أَنْ نَعْرِفَ أَخْطَاءَنَا وَنَتَرَاجَعَ عَنْهَا"، ثُمَّ الْتَفَتَتْ إِلَى نَبَاتَاتِ الصَّنَوْبَرِ وَقَالَتْ: لَكِنَّ الْأَفْضَلَ أَنْ نَعْمَلَ عَلَى أَنْ نَبْتَعِدَ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْخَطَأِ، **فَاللهُ** جَلَّ جَلَالُهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يَتَجَنَّبُونَ الْوُقُوعَ فِي الْخَطَأِ أَكْثَرَ مِنَ الَّذِينَ يَقَعُونَ فِيهِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَهُ.

قَالَتْ إِحْدَى شُجَيْرَاتِ الصَّنَوْبَرِ:

- هَلْ يُوجَدُ مَنْ هُوَ مَعْصُومٌ مِنَ الْخَطَأِ؟

- اَلْـكُلُّ يُخْطِئُ، فَلَيْس هُنَاكَ مَنْ هُـوَ مَعْصُومٌ مِنَ الْخَطَأِ غَيرُ الْأَنْبِيَـاءِ، لَكِـنَّ الْأَهَـمَّ أَلَّا نُخْطِـئَ مُتَعَمِّدِينَ، وَعِنْدَمَـا نُخْطِئُ دُونَ قَصْـدٍ، فَعَلَيْنَـا أَنْ نَتُـوبَ عَلَى الْفَوْرِ وَنَرْجُوَ مِـنَ اللهِ الْمَغْفِرَةَ، لَكِنْ هُنَـاكَ أَمْـرٌ هَامٌّ وَهُوَ أَلَّا نَتَهَاوَنَ فِي الْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي بِحُجَّةِ أَنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَهُوَ أَيْضًا شَدِيدُ الْعِقَابِ.

تَابَعَتِ الْحَمَامَةُ حَدِيثَهَا قَائِلَةً:

- عُذْرًا يَا صَدِيقَاتِي، لَقَدْ تَأَخَّرْتُ بَعْضَ الشَّـيْءِ وَمِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ مَالِكِي قَدْ قَلِقَ عَلَيَّ.

قَالَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- أَيُمْكِنُنِي أَنْ أَطْلُبَ مِنْكِ شَيْئًا؟

- نَعَمْ، بِالطَّبْعِ.

- أُرِيـدُكِ أَنْ تَذْهَبِـي إِلَى الْعُصْفُورِ نُغَيْرٍ وَهُوَ يَعِيشُ فِي الْغَابَةِ الْمُقَابِلَةِ، وَقَدْ كُسِرَتْ قَدَمُهُ! فَاطْمَئِنِّي عَلَيهِ وَأَبْلِغِيهِ سَلَامَنَا.

- سَـأَمُرُّ مِـنْ هُنَاكَ إِنْ شَـاءَ اللهُ، لِأَنَّ مَنْزِلِي خَلْـفَ هَذَا التَّلِّ، وَأُبْلِغُهُ السَّلَامَ، إِلَى اللِّقَاءِ.

فَرَدُّوا جَمِيعًا:

- إِلَى اللِّقَاءِ.

رَحلَـتِ الْحَمَامَةُ، وَبدأَتْ نَباتَاتُ الصَّنَوْبَـرِ تتَجَنَّبُ الأَخْطَاءَ، فَرِحَ الْجَمِيعُ، وَكَانَتْ سَعَادَةُ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ أَكْثَرَ؛ لِأَنَّهَا وَجَدَتْ أَصْدِقَاءَ جُدُدًا، كَمَا أَنَّهَا تَعَلَّمَتْ أَنَّ **الله** ﷻ **غَفُورٌ رَحِيمٌ**.





كَاشِفُ الْهُمُومِ

كَانَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ مَرِيضًا جِدًّا؛ فَقَدْ كَانَتْ قَدَمُهُ تُؤْلِمُهُ كَثِيرًا، حَتَّى إِنَّ آلَامَهَا كَانَتْ لَا تُطَاقُ أَحْيَانًا، وَكَانَتْ أُمُّهُ لَا تُفَارِقُهُ وَلَوْ لِلَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأُمُّهُ هِيَ الْمُوَاسِي الْوَحِيدُ لَهُ.

قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ:

- سَتَتَحَسَّـنُ بَعْـدَ أُسْـبُوعٍ بِـإِذْنِ اللهِ يَا صَغِيـرِي، وَلَكِنْ كَيْف سَيَقْضِي نُغَيْرٌ أُسْبُوعًا يُعَانِي فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْآلَامِ؟ وَمَاذَا كَانَ سَيَفْعَلُ لَوْ لَمْ تَكُنْ أُمُّهُ بِجِوَارِهِ؟

كَانَ يَشْعُرُ بِالْمَلَلِ أَحْيَانًا، حَيْثُ اشْتَاقَ لِلْمُسَامَرَةِ مَعَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيـرَةِ، فَمَاذَا عَسَـاهُ أَنْ يَفْعَلَ الْآنَ يَا تُرَى؟ لَـوْ كَانَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ تَمْشِي لَجَاءَتْ لِزِيَارَتِهِ بِالْفِعْلِ.

هَـلْ يَا تُرَى سَيَتَحَسَّـنُ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ؟ وَكَيْفَ سَتُشْـفَى قَدَمُهُ الْمَكْسُـورَةُ مِنْ نَفْسِـهَا؟ إِنَّ أُمَّهُ تُضَمِّدُ جُرْحَهُ بِمَاءٍ فَقَطْ، فَهَلْ هَذَا يَكْفِي لِشِفَاءِ قَدَمِهِ؟

لَقَدِ اسْتَطَاعَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ فِي أَوْقَاتٍ تَسَامَرَ فِيهَا مَعَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، أَنْ يُجِيبَ عَلَى أَسْئِلَتِهَا بِإِجَابَاتٍ مُقْنِعَةٍ، لَكِنَّهَا رُبَّمَا تَعْجِزُ الْآنَ عَنْ أَنْ تَجِدَ إِجَابَةً عَلَى مَا حَلَّ بِهَا مِنْ مُشْـكِلَاتٍ، وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ وَالْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ مُسْتَغْرِقٌ فِي هَذِهِ الْأَفْكَارِ طَارَتِ الْعُصْفُورَةُ الْأُمُّ لِإِحْضَارِ الْمِيَاهِ.

- اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا نُغَيْرُ.

نَظَرَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ حَوْلَهُ فَإِذَا بِحَمَامَةٍ بَيْضَاءَ أَمَامَهُ:

- وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَهْلًا بِكِ.

- شُكْرًا يَا أَخِي، شَفَاكَ اللهُ، كَيْفَ حَالُكَ؟



اَلْعُصْفورُ نُغَيْرٌ:

- اَلْحَمْدُ لِلّهِ بِخَيْرٍ، شُكْرًا جَزيلًا، وَلَكِنْ مِنْ أَيْنَ عَلِمْتِ بِاسْمِي وَبِمَرَضِي؟

اَلْحَمامَةُ:

- أَخْبَرَتْنِي الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغيرَةُ.

فَرِحَ الْعُصْفورُ نُغَيْرٌ بِذَلِكَ، فَهُوَ لَمْ يَرَ الصَّنَوْبَرَةَ الصَّغيرَةَ مُنْذُ يَوْمَيْنِ، وَيَشْتاقُ إِلَيْها كَثيرًا.

قالَتِ الْحَمامَةُ:

- إِنَّ الصَّنَوْبَرَةَ الصَّغيرَةَ أَرْسَلَتْنِي إِلَيْكَ لِتَطْمَئِنَّ عَلى صِحَّتِكَ، فَهِيَ حَزينَةٌ مُنْذُ أَنْ عَلِمَتْ بِما حَلَّ بِكَ.

رَدَّ الْعُصْفُورُ نُغَيْرُ بِشَوْقٍ:

- اَلْحَمْدُ لِلهِ، هَلْ هِيَ بِخَيْرٍ؟ هَلِ الْأُمُورُ عَلَى مَا يُرَامُ؟

- نَعَمْ، كُلُّ شَيْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ، يَبْدُو أَنَّكَ تُحِبُّهَا كَثِيرًا.

- نَعَمْ.

- وَأَنَا أَيْضًا أَحْبَبْتُهَا، فَهِيَ لَطِيفَةٌ جِدًّا.

- نَعَمْ، إِنَّ صَدِيقَتِي لَطِيفَةٌ جِدًّا، لَوْ تَحَسَّنْتُ لَزُرْتُهَا كُلَّ يَوْمٍ.

قَالَتِ الْحَمَامَةُ:

- بِالطَّبْعِ سَتَتَحَسَّنُ إِنْ شَاءَ **اللهُ**، فَإِنَّ الَّذِي خَلَقَ الدَّاءَ خَلَقَ الدَّوَاءَ، فَفِي الْعَامِ الْمَاضِي أُصِيبَ وَالِدُ مَالِكِي فِي حَادِثٍ.

- أَيُّ حَادِثٍ؟



- حَـادِثُ سَـيَّارَةٍ، فَلَوْ رَأَيْتَ سَـيَّارَتَهُمْ لَتَعَجَّبْـتَ كَيْفَ نَجَوْا مِنْهَا! لَكِنَّ **اللهَ** حَمَاهُمْ.

- أَلَمْ يُصِبْهُمْ أَيُّ مَكْرُوهٍ؟

- لَقَـدْ أُصِيبُـوا وَكَانَـتْ إِصَابَتُهُـمْ بَالِغَةً، فَقَدْ كُسِـرَتْ سَـاقَا أُمِّ مَالِكِـي، وَعِظَامُ الْقَفَصِ الصَّدْرِيِّ لِأَبِيهِ، وَتَأَلَّمَا كَثِيرًا، ثُمَّ شُـفِيَا بَعْدَ ذَلِكَ.

- سُبْحَانَ **اللهِ**، كَيْفَ تُشْفَى كُسُورٌ بَالِغَةٌ كَهَذِهِ؟

كَانَ عُـشُّ الْعُصْفُورِ نُغَيْرٍ عَلَى شَـجَرَةِ صَنَوْبَرَةٍ كَبِيرَةٍ، فَكَانَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الْعَجُوزُ تُنْصِتُ لِحَدِيثِهِمْ بِانْتِبَاهٍ، كَانَتْ تَعْلَمُ أَنَّ التَّنَصُّتَ عَلَى الْآخَرِينَ سُلُوكٌ سَيِّئٌ؛ فَلَا بُدَّ مِنَ الِاسْتِئْذَانِ أَوَّلًا، لَكِنَّهَا رَأَتْ أَنَّهُ لَا حَرَجَ مِنْ سَمَاعِهِمْ حَيْثُ إِنَّ كَلَامَهُمْ لَمْ يَكُنْ خَاصًّا؛ لِذَلِكَ سَـمَحَتْ لِنَفْسِـهَا بِسَمَاعِ مَا يَقُولَانِهِ، فَأَرَادَتْ أَنْ تُشَارِكَهُمْ فِي الرَّدِّ عَلَى سُـؤَالِ الْعُصْفُورِ نُغَيْرٍ، لَكِنَّهَا تَسْتَحْيِي أَنْ تُشَارِكَهُمْ حَدِيثَهُمْ، فَحَاوَلَتْ أَنْ تَتَجَرَّأَ وَتُلْفِتَ انْتِبَاهَهُمْ قَائِلَةً:

- عُذْرًا يَا أَصْدِقَاءُ، هَلْ يُمْكِنُنِي أَنْ أُشَارِكَكُمْ حَدِيثَكُمْ؟

اِنْدَهَـشَ الْعُصْفُـورُ نُغَيْرٌ فَإِنَّهَـا الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي يَسْـمَعُ فِيهَا صَـوْتَ هَـذِهِ الشَّـجَرَةِ الْكَبِيـرَةِ، وَأُمُّـهُ أَخْبَرَتْـهُ أَنَّ هَـذِهِ الشَّـجَرَةَ لَا تُحِبُّ الْحَدِيثَ.



نَظَـرَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ إِلَـى الْحَمَامَةِ، فَإِذَا بِالْحَمَامَـةِ قَدْ أَوْمَأَتْ بِرَأْسِهَا بِالْمُوَافَقَةِ عَلَى مُشَارَكَةِ الشَّجَرَةِ حَدِيثَهُمَا.

قَالَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ لِشَجَرَةِ الصَّنَوْبَرِ الْكَبِيرَةِ:

- عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ.

قَالَتْ شَجَرَةُ الصَّنَوْبَرِ بَعْدَ أَنْ ضَبَطَتْ نَبْرَةَ صَوْتِهَا:

- أَنَا مُؤْمِنَةٌ بِأَنَّ **اللهَ** يَشْـفِي كُلَّ الأَمْرَاضِ، وَأَنَّهُ خَلَقَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً، وَسَـبَبُ إِيمَانِي بِذَلِكَ أَنَّهُ فِي الْعَامِ الْمَاضِي جَاءَ رَجُلٌ وَنَظَرَ

إِلَـيَّ وَتَفَحَّصَنِـي، وَلَمَّا لَمْ يَجِدْ أَحَدًا حَوْلَهُ، بَـدَأَ يَضْرِبُنِي بِمِعْوَلِهِ، لا أَسْـتَطِيعُ وَصْفَ الأَلَمِ الَّذِي أَحْسَسْـتُ بِهِ، حَيْثُ شَعَرْتُ وَقْتَهَا أَنَّ الدُّنْيَا اسْـوَدَّتْ مِنْ حَوْلِي، ثُمَّ ضَرَبَنِي بِمِعْوَلِهِ ثَانِيَةً، وَأَخَذَ أَهَمَّ قِطْعَـةٍ بِدَاخِلِـي، كَادَ قَلْبِـي يَقِفُ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ سَـمِعَ حَـارِسُ الْغَابَةِ صَوْتَ الْمِعْوَلِ، فَصَفَّرَ بِصُفَّارَتِهِ وَرَكَضَ نَحْوِي، حِينَئِذٍ أَخَذَ الرَّجُلُ الْقَاسِي مِعْوَلَهُ وَهَرَبَ، وَحَزِنَ حَارِسُ الْغَابَةِ لَمَّا رَأَى مَا حَلَّ بِي.

ثُـمَّ أَخَـذَ الْحَارِسُ حَفْنَةَ تُـرَابٍ، وَوَضَعَهَا فِـي دَاخِلِ الْمَكَانِ الَّذِي قَطَعَهُ الرَّجُلُ مِنِّي وَهُوَ يَقُولُ:



- لَـوْ كُنْـتُ تَأَخَّـرْتُ قَلِيلًا لَكَانَ قَـدْ قَطَعَ شَـجَرَتِيَ الْجَمِيلَةَ، لَا أَفْهَـمُ سَـبَبَ تَرْكِهِـمُ الْأَشْـجَارَ الْجَافَّـةَ وَيَقْطَعُـونَ الْأَشْـجَارَ الْخَضْرَاءَ!.

سَـكَنَ أَلَمِي بَعْضَ الشَّـيْءِ، لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَنْقُـلَ لَكُمُ امْتِنَانِي لِلْحَـارِسِ، لَقَـدْ أَنْقَذَ حَيَاتِـي، ثُمَّ رَحَلَ الْحَارِسُ الطَّيِّـبُ عَنِّي بَعْدَ أَنْ وَضَـعَ بِدَاخِلِـي التُّرَابَ، وَهُـوَ يَقُولُ: "لَا تَخَافِي فَإِنَّ **الشَّـافِيَ** سَيَشْفِيكِ"، بَدَأْتُ أَشْعُرُ بِالتَّحَسُّنِ بِمُرُورِ الْوَقْتِ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ شُفِيتُ تَمَامًا، فَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِـي قَائِلَةً: يَا تُرَى هَلِ التُّرَابُ هُوَ **الشَّـافِي**؟، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ عَلِمْتُ أَنَّ **الشَّافِيَ** هُوَ **اللهُ** ﷻ، الَّذِى زَوَّدَ التُّرَابَ بِمَوَادَّ تُسَـاعِدُ عَلَـى التَّدَاوِي، فَهُوَ جَعَلَ لِـكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً مُخْتَفِيًا فِي مَكَانٍ مَا، فَبَعْضُهُ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ، وَبَعْضُهُ فِي جُذُورِ النَّبَاتَاتِ، وَبَعْضُهُ فِـي الْأَعْشَـابِ، وَبَعْضُهُ فِـي الزُّهُـورِ، وبَعْضُهُ فِـي الْمَأْكُولَاتِ... فَالْأَدْوِيَةُ كُلُّهَا تُسْتَخْرَجُ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ.

قَالَتِ الْحَمَامَةُ:

- حَقًّا، كَمَا أَنَّنَا نَتَعَالَجُ بِمَا نَأْكُلُهُ دُونَ أَنْ نَعْلَمَ، وَأَحْيَانًا يَحُولُ مَا نَأْكُلُهُ دُونَ أَنْ نُصَابَ بِالْأَمْرَاضِ.

اَلْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ:

- وَكَيْفَ هَذَا؟

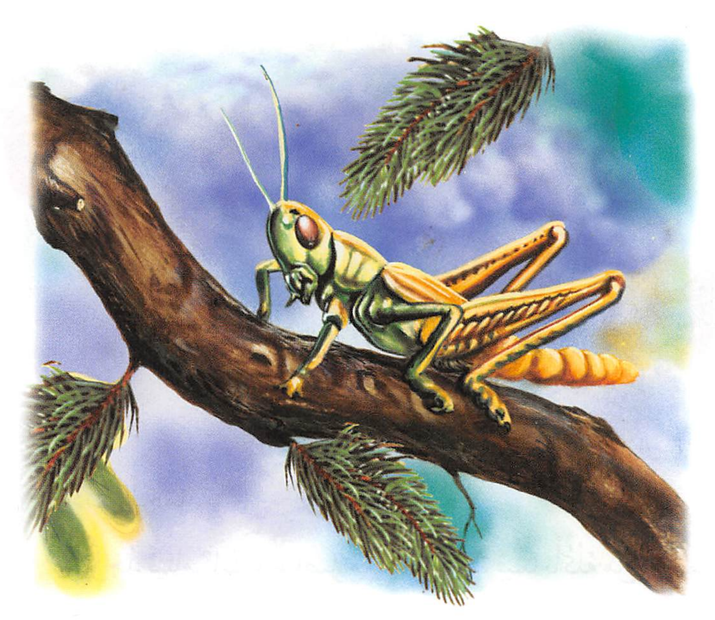


رَدَّتِ الْحَمَامَةُ:

- تُوجَدُ فِيتَامِينَاتٌ وَعَنَاصِرُ مُفِيدَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ فِيمَا نَأْكُلُهُ مِنْ أَطْعِمَةٍ؛ وَبِذَلِكَ يَكُونُ الدَّوَاءُ لِبَعْضِ الْأَمْرَاضِ، وَهَيَّأَ **اللهُ** مَنْ يَقُومُ بِهَذَا الْأَمْرِ، فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، أَنَّ حَارِسَ الْغَابَةِ هُوَ الَّذِي دَاوَى جُرْحَ أُخْتِنَا الصَّنَوْبَرَةِ الْكَبِيرَةِ، فَضْلًا عَنْ أَنَّ هُنَاكَ وَظَائِفَ مُتَعَدِّدَةً مُتَعَلِّقَةً بِاسْمِ **اللهِ** "**الشَّافِي**" أَمْثَالَ الصَّيْدَلِيِّ وَالطَّبِيبِ الْبَشَرِيِّ وَالْبَيْطَرِيِّ... فَهُمْ يَكْتَسِبُونَ الْخِبْرَةَ مِنَ التَّجْرِبَةِ وَيُدَاوُونَ الْمَرْضَى بِإِذْنِ **اللهِ**.

فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ قَفَزَتْ جَرَادَةٌ بِجَانِبِهِمْ، أَشَارَتْ بِأَحَدِ أَجْنِحَتِهَا قَائِلَةً:

- اُنْظُرُوا، إِنَّ جَنَاحِي هَذَا قَدْ كُسِرَ الْأُسْبُوعَ الْمَاضِي، وَشَفَانِي رَبِّي "**الشَّافِي**" وَعَادَ جَنَاحِي كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلُ.



فَرِحَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ وَقَالَ:

- أَتَقْصِدِينَ أَنَّ قَدَمِيَ الْمَكْسُورَةَ سَتُشْفَى؟

اَلْحَمَامَةُ:

- بِالطَّبْعِ، سَوفَ تُشْفَى قَبْلَ مُرُورِ أُسْبُوعٍ بِإِذْنِ **اللهِ**، فَفِي الْأَمْسِ أَصَابَتْنِي شَوْكَةٌ فِي صَدْرِي وَلَمْ أَقُلْ لِصَاحِبِي كَيْ لَا يَحْزَنَ، فَحَزِنْتُ أَنْ يَضِيعَ جَمَالِي، فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا فِي الْمَسَاءِ فَإِذَا بِهَا قَدِ اخْتَفَتْ، فَلَمْ أَفْهَمْ كَيْفَ شُفِيتُ.

قَفَزَتِ الْجَرَادَةُ ثَانِيَةً وَدَعَتِ **اللهَ** قَائِلَةً:



- اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي يَشْـفِي الْمَرْضَى، إِنَّنِي أُحِبُّهُ كَثِيرًا، فَالشِّـفَاءُ مِنْ عِنْدِه، فَلْنَدْعُ، وَنَرْجُهُ أَنْ يَشْفِيَ أَمْرَاضَنَا، فَإِنَّهُ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

بَعْدَ هَذَا الْحِوَارِ ذَهَبَتِ الْجَرَادَةُ وَاخْتَفَتْ عَنِ الْأَنْظَارِ.

اِبْتَسَمَتِ الْحَمَامَةُ قَائِلَةً:

- إِنَّهَا دَائِمًا هَكَذَا، لَا تَقِفُ فِي مَكَانٍ أَكْثَرَ مِنْ دَقِيقَةٍ، سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْكَائِنَاتِ عَلَى أَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ.

وَبَعْـدَ قَلِيلٍ جَاءَتِ الْعُصفُـورَةُ الْأُمُّ، وَفَرِحَتْ بِرُؤْيَةِ الْحَمَامَةِ، فَقَالَتْ:

- أَهْـلًا وَسَـهْلًا بِكِ يَـا أُخْتِيَ الْحَمَامَـةَ، أَكُنْـتِ تَعْلَمِينَ بِهَذَا الْمَكَانِ مِنْ قَبْلُ؟



تَعَجَّبَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ قَائِلًا:

- هَلْ تَعْرِفَانِ بَعْضَكُمَا؟

قَالَتِ الْعُصْفُورَةُ الْأُمُّ:

- بِالطَّبْعِ، فَمِنْ أَيْنَ تَعْتَقِدُ أَنَّنِي أَحْصُلُ عَلَى الطَّعَامِ الْجَيِّدِ الصِّحِّيِّ؟

خَجِلَتِ الْحَمَامَةُ وَقَالَتْ:

- مِنْ فَضْلِكِ يَا أُخْتَاهُ، لَا تُخْجِلِينِي، فَالثَّوَابُ يَنْقُصُ بِالتَّحَدُّثِ عَمَّـا فَعَلْتُهُ مِـنْ خَيْرٍ، فَمَالِكِي هُـوَ الَّذِي يُقَدِّمُهُ لِي، وَأَنَا أَتَقَاسَـمُهُ مَعَكِ، لَا بُدَّ مِنَ الاِسْتِفَادَةِ مِنَ الْبَشَرِ لِلْبَقَاءِ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ.

قَالَتِ الْعُصْفُورَةُ الْأُمُّ:

- إِنَّنِي قَادِمَةٌ مِنْ بَيْتِ صَاحِبِكِ لِأَحْصُلَ عَلَى مَاءٍ بِهِ دَوَاءٌ.

- هَلْ مَالِكِي كَانَ مَوجُودًا؟

- نَعَمْ، كَانَ يُعِدُّ لَكِ الطَّعَامَ، وَيَبْحَثُ عَنْكِ.

اِلْتَفَتَتِ الْحَمَامَةُ إِلَى الْعُصْفُورِ نُغَيْرٍ وَقَالَتْ:

- لَا تَنْـسَ أَنَّ الصِّحَّـةَ هِيَ أَفْضَلُ نِعْمَـةٍ، وَرِعَايَةُ صِحَّتِنَا هِيَ وَظِيفَتُنَـا، عَلَيْـكَ أَنْ تَنْتَبِـهَ لِنَفْسِـكَ فِيمَـا بَعْـدُ لِكَيْلَا يَحْـدُثَ لَكِ



مَكْـرُوهٌ، وَأَلَّا تَشْـرَبَ الْمِيَـاهَ وَأَنْـتَ عَرْقَـانُ، وَلَا تَـأْكُلِ الْأَطْعِمَةَ الضَّـارَّةَ، اِلْتَـزِمْ دَائِمًـا بِالطَّعَـامِ الصِّحِّـيِّ؛ فَبِذَلِـكَ تَحْصُـلُ عَلَـى الْكَثِيرِ مِنَ الْفِيتَامِينِ، اَلْمُهِمُّ أَنَّكَ تَسْـتَفِيدُ مِنْ نِعَمِ اللهِ عِنْدَمَا تَكُونُ بِخَيْـرٍ، فَالَّـذِي يَتَغَذَّى بِاتِّـزَانٍ، وَالْمُعْتَنِي بِصِحَّتِهِ، يُصَـابُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْأَمْرَاضِ، أَوْ قَدْ لَا يُصَابُ أَصْلًا.

تَوَقَّفَتِ الْحَمَامَةُ بُرْهَةً ثُمَّ قَالَتْ:



- إِنَّنِـي لَمْ أَشْـبَعْ مِنَ الْحَدِيثِ مَعَكُـمْ، لَكِنَّنِي لَنْ أُطِيلَ إِنْظَارَ مَالِكِي الصَّغِيرِ، لِكَيْ لَا يَمْرَضَ مِنَ الْحُزْنِ، أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ.

ثُمَّ بَدَأَتِ الْحَمَامَةُ فِي الطَّيَرَانِ مُرَفْرِفَةً بِجَنَاحَيْهَا بِلُطْفٍ.

الْتَفَتَتِ الْحَمَامَةُ لِلْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ وَصَاحَتْ:

- يَا نُغَيْرُ! لَا تَنْسَ الدُّعَاءَ مَعَ تَضْمِيدِ الْجُرْحِ.

قَالَ نُغَيْرٌ بِسُرُورٍ:

- حَسَنًا.

وَقَـدْ عَلِـمَ الْعُصْفُـورُ نُغَيْـرٌ أَنَّ بِكُلِّ طَعَـامٍ دَوَاءً مَخْفِيًّـا، فَبَدَأَ الدُّعَاءَ:

"اَللَّهُـمَّ يَـا مَنْ يَشْـفِي الْأَمْـرَاضَ، أَرْجُـوكَ أَنْ تَشْـفِيَ قَدَمِي بِسُرْعَةٍ، وَأَنْ أَسْتَطِيعَ الطَّيَرَانَ كَمَا كُنْتُ مِنْ قَبْلُ، وَسَأَحْكِي لِأُخْتِيَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ عَنْكَ، وَسَأُعَلِّمُهَا اسْمَكَ "**الشَّافِي**"".

أَمَّنَتِ الْعُصْفُورَةُ الْأُمُّ عَلَى دُعَاءِ ابْنِهَا.

ثُـمَّ دَخَلَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ تَحْتَ جَنَاحِ أُمِّهِ، وَنَسِـيَ أَلَمَهُ، وَفَكَّرَ أَنَّ أَجْمَلَ عِلَاجٍ هُوَ الْبَقَاءُ فِي دِفْءِ حِضْنِ أُمِّهِ.

ملاحظاتي حول الكتاب

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ملاحظاتي حول الكتاب

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

قصص مكارم الأخلاق











